

## درر الحكام شرح مجلة الأحكام

@ 62 @ غَيْرِ الْوَرَقِ يُعْتَبَرُ ذَلِكَ الْكِتَابُ ، كَمَا لَوْ كُتِبَ عَلَى  
وَرَقٍ وَإِلَّا فَلَا . وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ كِتَابٍ يُحَرَّرُ عَلَى الْوَجْهِ  
الْمُتَعَارَفِ مِنَ النَّاسِ حُجَّةٌ عَلَى كَاتِبِهِ كَالنَّطْقِ بِاللِّسَانِ .  
وَالْمُسْتَبِينَةُ غَيْرُ الْمَرْسُومَةِ : هِيَ أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مَكْتُوبًا  
عَلَى غَيْرِ مَا هُوَ مُتَعَارَفٌ بَيْنَ النَّاسِ كَأَنْ يَكُونَ مَكْتُوبًا عَلَى  
حَائِطٍ أَوْ وَرَقٍ شَجَرٍ أَوْ بِلَاطَةِ مَثَلًا ، فَالْكِتَابُ الَّذِي يُكْتَبُ  
عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لَغَوٌّ وَلَا يُعْتَبَرُ حُجَّةً فِي حَقِّ صَاحِبِهِ إِلَّا إِنْ  
نَوَى أَوْ أَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ حِينَ الْكِتَابَةِ ، وَالْإِلِمْلَاءُ يَقُومُ  
مَقَامَ الْإِشْهَادِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَاتِ السَّتِي تَكُونُ عَلَى هَذِهِ  
الصُّورَةِ ، كَمَا أَنْزَهَا قَدْ تَكُونُ بِقَصْدِ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ تَكُونُ فِي  
الْغَالِبِ بِقَصْدِ التَّجَرُّبَةِ أَوْ عِبَثًا ، فَتَحْتَاجُ إِلَى مَا يُؤَيِّدُهَا  
كَالنَّيِّبَةِ أَوْ الْإِشْهَادِ أَوْ الْإِلِمْلَاءِ حَتَّى تُعْتَبَرَ حُجَّةً بِحَقِّ  
كَاتِبِهَا . وَغَيْرُ الْمُسْتَبِينَةِ : هِيَ كَالْكِتَابَةِ عَلَى الْمَاءِ ،  
وَحُكْمُهَا حُكْمُ الْكَلَامِ غَيْرِ الْمَسْمُوعِ لَا يَتَرْتَّبُ عَلَى كَاتِبِهَا  
حُكْمٌ وَإِنْ نَوَى مِثَالَ ذَلِكَ ، لَوْ كَتَبَ شَخْصٌ عِبَارَةً ( إِنِّي مَدِينٌ  
بِكَذَا قِرْشًا لِفُلَانٍ ) عَلَى سَطْحِ مَاءٍ نَهَرَ أَوْ فِي الْهَوَاءِ لَا يُعَدُّ  
مُقَرَّرًا بِذَلِكَ الْمَبْلَغِ لِلشَّخْصِ الْمَذْكُورِ . وَالْمَقْصُودُ هُنَا  
بِالْكِتَابَةِ عَلَى الْمَاءِ أَوْ فِي الْهَوَاءِ - كَمَا لَا يَخْفَى - هُوَ  
تَحْرِيكُ الْيَدِ بِحُرُوفِ الْكَلِمَاتِ ، كَمَا تُحَرَّكُ بِالْقَلَمِ عَلَى  
صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ . وَفِيمَا يَأْتِي أَمثلةٌ عَلَى هَذِهِ الْمَادَّةِ : إِذَا  
كَتَبَ شَخْصٌ تَحْرِيرًا مُعَنْوَنًا وَمَرْسُومًا إِلَى شَخْصٍ غَائِبٍ قَائِلًا فِيهِ  
: إِنِّي قَدْ بَعْتُ مِنْكَ الْمَالَ الْفُلَانِيَّ بِكَذَا قِرْشًا وَقَبِلَ  
الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَبْيُوعَ بِذَلِكَ الْمَبْلَغِ فِي مَجْلِسِ قِرَاءَةِ  
الْكِتَابِ ، أَوْ حَرَّرَ كِتَابًا لِلْبَائِعِ يُنْبِئُهُ بِالْقَوْلِ يَنْعَقِدُ  
الْبَيْعُ ، وَذَلِكَ بِمُقْتَضَى الْمَادَّةِ ( 173 ) وَكَذَلِكَ الْإِجَارَةُ ، كَمَا  
وَرَدَ فِي الْمَادَّةِ ( 436 ) تَنْعَقِدُ بِالْمُكَاتَبَةِ ، وَكَذَا يَنْعَقِدُ  
الْوَكِيلُ بِمُجَرِّدِ اطِّلَاعِهِ عَلَى الْكِتَابِ الْمُرْسَلِ مِنْ مُوَكَّلِهِ

لِعَزْلِهِ . ( الْمَادَّةُ 70 ) : الْإِشَارَاتُ الْمَعْنَاهُودَةُ لِلْأَخْرَسِ  
كَالْبَيْيَانِ بِاللِّسَانِ . يُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ أَنَّ إِشَارَةَ  
الْأَخْرَسِ الْمَعْنَاهُودَةَ مِنْهُ كَالْإِشَارَةِ بِالْيَدِ أَوْ الْحَاجِبِ هِيَ  
كَالْبَيْيَانِ بِاللِّسَانِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ تُعْتَبَرُ إِشَارَتُهُ لَمَا صَحَّتْ  
مُعَامَلَتُهُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكَانَ عُرْضَةً لِلْمَوْتِ جُوعًا .  
وَيُفْهَمُ مِنْ إِبْرَادِ هَذِهِ الْمَادَّةِ مُطْلَقَةً أَنَّ إِشَارَةَ الْأَخْرَسِ  
تَكُونُ مُعْتَبَرَةً سَوَاءً كَانَ عَالِمًا بِالْكِتَابَةِ أَوْ غَيْرَ عَالِمٍ .  
لِأَنَّ الْكِتَابَةَ وَالْإِشَارَةَ بَدْرَجَةٍ وَاحِدَةٍ تَقْرَبُ بَيًّا مِنْ حَيْثُ  
الدَّلَالَةُ عَلَى الْمُرَادِ وَإِلَيْكَ مَا يَخْتَلِفَانِ فِيهِ مِنَ الذِّقَاطِ .  
فَالْكِتَابَةُ مُقَدِّمَةٌ عَلَى الْإِشَارَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَتَضَمَّنُ مَا  
يَقْصِدُهُ الْكَاتِبُ عَيْنًا ، وَالْإِشَارَةُ مُقَدِّمَةٌ عَلَى الْكِتَابَةِ مِنْ  
حَيْثُ إِنَّهَا تَكُونُ بِالرَّأْسِ وَالْيَدَيْنِ وَهُمَا الْعُضْوَانِ اللَّذَانِ  
يَسْتَعِينُ بِهِمَا الْمُتَكَلِّمُ لِلْإِعْرَابِ عَنْ ضَمِيرِهِ . فَعَلَيْهِ قَدْ  
جُعِلَ لِلْأَخْرَسِ الْخِيَارُ بَيِّنَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الْكِتَابَةَ فِي  
التَّعْبِيرِ عَنْ أَفْكَارِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا مُرَجَّحَ لَوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى  
الْأُخْرَى كَمَا قُلْنَا ( تَكْمِلَةُ الْيَحْرُ ) . عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَالَ ابْنُ  
الْهَيْثَمِ إِشَارَةُ الْأَخْرَسِ الْمَقْصُودَةُ فِي الْكَلَامِ هِيَ الْإِشَارَةُ  
الْمُقَارِنَةُ لِتَصَوُّيْتِهِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْرَسَ مِنْ عَادَتِهِ عِنْدَ التَّعْبِيرِ  
عَنْ شَيْءٍ أَنْ يَقْرِنَ الْإِشَارَةَ ( بِالتَّصَوُّيْتِ ) . وَقَدْ زَادَ  
الْحَمَوِيُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : وَيُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةُ الْأَخْرَسِ  
مَقْرُونَةً بِالتَّصَوُّيْتِ . فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْهَيْثَمِ  
وَالْحَمَوِيِّ يُفْهَمُ أَنَّهُ مِنَ الْوَاجِبِ اقْتِرَانُ التَّصَوُّيْتِ  
بِالْإِشَارَةِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ .